قصة قصيرة
سجين عقله
للكاتب
عبدالباقي جاسر

2022/7/7

الساعة الرابعة فجراً بتوقيت القاهرة لم يكن يستطيع النوم ولا حتى يريده ، يريد فقد أن يكمل الرواية التي بين يديه قبل أن يحين موعد نوبة حرسه كان مدموج جداً بأحداث الرواية ويريد أن يعرف هل النهاية كما يتمناها أم ستكون مفتوحة وغير مفهومة قد بدأ القراءة العاشرة ليلاً وإلى الآن لم ينتهي ، لا بد انها رواية عظيمة،

بالطبع فهي رواية أرض الموتى الرواية الأكثر رعباً في التاريخ فأحداثها حقيقية وموثقة .

الساعة الخامسة والأربعون دقيقة يأتي أحمد ليوقظ يوسف على نوبة حرسه لكن يجده مستيقظ على غير العادة

- صباح الخير يا يوسف !

- قد حل الصباح أخيراً !!؟

-اهاا ، هل أعود مرة أخرى؟
-كفاك مزاحا ، أين ذلك المحرس الجديد ؟
إنه خلف البناء ب مئتى متر شمالاً ، قبل الغابة بقليل عندما تصل أنده لمحمد ، ليخرج لك.
ارتدى يوسف ملابسه وحمل عتاده وذهب بالأتجاه الذي قاله أحمد ، وعندما وصل صاح لمحمد ، فخرج من باب صغير بين الصخور وقال:
-صباح الخير يا يوسف ، تعال هذا هو المحرس.
دخل يوسف المحرس وهو يقول بصوت مسموع : لو لم نكن على خط جبهة لنمت على الفور.
فجائه صوت من خلفه أوقف كل شعرة في جسده:
ألم يكفيك كل الوقت هذا النوم حتى تأخرت على يا يوسف!!؟

لم يستطع يوسف الإلتفاف للوارء لرؤية المتكلم لأنه يسمع صوت محمد خلفه الآن ومنذ ثواني كان قد مر بجانبه وذهب فنطق وهو مازال يعطي ظهره للمتكلم ودخل بحاله من عدم الاستيعاب

- من أنت؟

- أيها الأحمق هل ظننت لوهلة أنني عدو؟، لو كنت كذلك لقتلتك عوضا عن التكلم معك

- يا ليتك كنت عدو ! ، ولم تكن أنت يا محمد.

قال هذه الكلمات والتفت للوراء ليجد خلفه محمد غير مستوعب أى كلمة مما قيل ، فقال بغضب :

- لا تستغبيني يا يوسف بكلامك هذا ، في المرة القادمة لن أسامحك بكل دقيقة تتأخرها على .

قال هذا وذهب ظنا منه أن صديقه يستغبيه ولا يعلم أنه يرتجف من الذي حدث معه

لم يستطع يوسف البقاء داخل الغرفة الحجرية من الخوف فأمسك سلاحه بيده وخرج يتمشى حتى هدأ قلبه وقال لنفسه :

- يالهذا الكاتب العظيم إن تأثير هذه الرواية قوى جداً ، قد تعبت ،

ألم يصنعوا كرسى للجلوس هنا؟

وتفحص المكان بعينيه ليجد حجراً مسطحاً ليس بالبعيد عنه فذهب إليه وأقتلعه ليجلس عليه . يبدو أنه جيد جداً للجلوس كأنه منحوت.

تلك كانت آخر كلمات قالها يوسف قبل أن يرتكب هذا الخطأ الفادح ويقتلع شاهدة القبر دون أن يعلم أنه قبر وقبر مرصود أيضاً

أكمل يوسف يومه بشكل طبيعى حتى أخبره صديقه أن محمد مريض ووضعوه مكانه وأصبحت نوبة الحرس خاصته من

الثالثة ليلا حتى السادسة صباحاً امتعض يوسف قليلا لكن ليس باليد حيله
حدث ما حدث وعليه أن يذهب للمقبرة الثالثة صباحاً .

2022/7/8
الساعة الثانية وخمس وأربعون دقيقة ليلاً أستيقظ يوسف وهو يتمتم بامتعاض ويتحسر على الثلاث ساعات التي سرقت من راحته
وهذا بالتحديد سبب إنزعاجه فهو لا يعلم ما اقترفت يداه من ذنب ولا يعلم أنه ذاهب للمقبرة بقدمية .
يوسف شاب قوى البنية طويل وعريض المنكبين ذو لحية سوداء جميلة وبشرة حنطية وعينان سوداوتان
يوسف مصرى ولد شمال الصعيد بمحافظة المنيا.
هذا الشاب القوي لا يهاب الموت أبداً وقلبه من حديد حتى الآن على الأقل.
همه الوحيد هو القراءة والنوم لتمضيه هذه السنوات الطوال.

اليوم الأول
ذهب يوسف للمحرس وهو يمسك بمقبض بندقيته ويضعها على كتفه ، وعندما وصل لم يجد هناك أى أحد لم يهمه الأمر كثيرا فقد جلس وأشعل ناراً صغيرة ليدفئ نفسه .
الساعة الرابعة تماماً يسمع يوسف وطئ أقدام بالخارج تتجه نحوه ، فلقم البندقيه بهدوء ووضع المصباح أسفلها وخرج بسرعة وهدوء شديدين وهو يشعل الضوء ، فصاح القادم :
أنا محمد محماد ما بك قد أوقفت قلبي ، أنزل البندقية
فصاح يوسف
- وقال له ألست مريضا !! ماذا أتى بك هنا؟

-بلى لكن الأوامر هى الأوامر هل لديك أى اعتراض؟
عاد يوسف للتمتمة وقال بامتعاض
-لا ليس لدي أعتراض ، أدخل كفاك ثرثرة.

دخل الإثنان وجلسا بجانب النار وبدآ بالحديث :

-محمد أريد أن أحدثك بشئ حدث معي البارحة

-تفضل يا يوسف أنا أسمعك
-البارحة عندما التقيت بك هنا وتحدثنا أتذكر التفاصيل ؟
- يبدو أن ذاكرتك تخونك هذه الأيام ، بالطبع لا أذكر أننا التقينا هنا البارحة
ولم نتحدث أصلا فقد القيت عليك السلام وأنا خارج من هنا أنسيت هذا يا يوسف!!؟
صمت يوسف وتوقف كامل شعره وبدأ نفسه يثقل ، فعاد محمد للحديث ثانيةً :
-يوسف ما بك ؟! ماذا كنت تريد أن تقول ؟؟!
- لا ...لا شيئ فقد كنت أظنك هو وليس العكس ، فقد تحدثت معه قليلاً.
قال هذا وهو غير مدرك للآن ما الذي يحدث
- لا عليك يا يوسف إنها ثلاثة أيام وسيقضى الأمر !!!!
بدأت دقات قلب يوسف بالتسارع فبدأ بالتدقيق بتفاصيل محمد ثم قال له بحذر :
-ماذا تقصد بثلاث أيام ؟
-ثلاث أيام ويكون أتى موعد اجازتك
- لكن إجازتي بعد عشرين يوماً ودعك منها ، قل لي لماذا لا تحمل سلاحاً ؟
أين جعبتك يا محمد ؟
أبتسم محمد بطريقة مرعبة ثم بدأ بالضحك بطريقة مرعبة أكثر كاد أن ينخلع لها قلب يوسف وأشار لباب الغرفة

الحجرية وقال بصوت خشن ومرعب جداً :
-إسمع إنه وطئ أقدام ، لربما هو محمد .
سمع يوسف هذه الكلمات بهذا الصوت المرعب وكاد قلبه أن يتوقف ، فصرخ بأعلى صوته وخرج من الغرفة وهو يضع يده على قلبه من شدة الرعب حتى اصطدم بشخص ووقعا أرضاً ، وكلاهما كان يرتجف من الرعب.
كان هذا محمد آت للمحرس وسمع صرخة يوسف المخيفة ثم ظهر فجأة أمامه واصطدما ببعضهما
قال يوسف وهو يلهث من شدة الرعب الذي أصاب قلبه:
-من ....من .. أنت بحق الله؟ ، ولماذا تطاردني؟
- لو لم يكن ما حدث شيئا عظيماً لما أصبحت بهذه الحالة وتسأل هكذا أسئلة ..مخيفة
-قلت لك من أنت ؟ ، أظهر نفسك يا هذاااا
- يوسف ما بك؟ ، كفاك صراخاً أنا محمد صديقك منذ أكثر من عام وقد أتيت لبيتكم في الإجازة الماضية وتناولنا العشاء معا ، هل صدقتني الآن ؟!!
هدء يوسف بعض الشيئ ، مما سمح له بالحديث بشكل شبه طبيعي فقال :
قد رأيتك في الداخل كنا نتحدث معاً أنا وأنت ، وعندما شعرت بأن الذي أمامي شيطان وليس أنت صرخت وهربت فوجدتك أمامي ، أقسم أن هذا ما حدث يا محمد
- رغم صعوبة تصديق ما تقول إلا إنني أصدقك ، دعنا نكمل حديثنا بالداخل
-لن أدخل ولن أتحدث ، ربما يأذينا هذا الشيطان
-لن يؤذينا طالما نستعيذ بالله منه ، ثق بالله يا يوسف .
نهض محمد وأمسك بيد يوسف وأنهضه من الأرض وقالا معاً (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ودخلا ، فكان الوضع طبيعى جداً بالنسبة لمحرس ، ثم بدآ بالحديث :

-أتعلم يا يوسف لماذا صدقتك فوراً ؟
- بالتأكيد لأنك تثقي بي حيث أني صديقك منذ زمن !!
- صحيح ، لكن هذا ليس كل شئ ، فاسمع وافهم كل كلمة
- كلي آذان صاغية
- هذا المحرس الذي نحن به الآن قد بناه أصدقائنا ونحن في بيوتنا ، وقد جمعوا أحجاره من الجوار ولكن المفاجئة ليست هنا ، إن هذه الأحجار هي شواهد وأحجار قبور قديمة ، بعبارة أصح ، قد تم نبش المقبرة لبناء هذا المحرس
أتسعت حدقتا عين يوسف وفتح فمه لأخره ووقف شعر جسده ثانية ، وقال بنبرة خوف شديد :
-وما أدراك بهذا الكلام يا محمد ؟ ، أجبني؟
- البارحة قبل أن تأتيني بساعة بدأت أسمع أصوات غريبة
- أصوات ؟! حدد ما هى تلك الأصوات ؟
- لا تقاطعني سأتحدث عن كل شئ
- حسناً
- قد سمعت صوت حيوان يجري بسرعة فظننته ذئب ولم ألقي له بالاً
فجلست فإذا بي أسمع الصوت من جانب المحرس أمتد لبعد عشرة أمتار من المحرس ثم اختفى ، فشعرت بخوف شديد لأن خلف المحرس كما تعلم هناك وادي عميق فهل كان الصوت يمشي على الهواء؟
-أكمل أكمل وماذا بعد !!
- سمعت بعدها صوت همس وكلام غير مفهوم وفي كل مرة أخرج ينقطع الصوت ولا أرى أحداً ، حتى سمعت صوتك فظننت نفسي أتخيل ، حتى دخلت وتحدثنا ووبختك على تأخيرك لأنني كنت أشعر بالرعب الشديد

- إذا أنت الذي وبختني وذاك هو الشيطان ، قد فهمت ، وكيف علمت أنها مقبرة وما الذي أكد لك ذلك ، بغض النظر عن الأشياء المرعبة التي حصلت معك؟

- كما تعلم ، كل ما نتقدم أبحث عن طريق الخريطة الالكترونية عن اسم المكان الذي نحن به ، وهذا ما حصل فإن آخر ما صورته الأقمار الصناعية هى هذه الصور ، .

أخرج محمد هاتفه وفتح صور المكان الذي يجلسان به قبل أن يأتوا ويبنوا المحرس وأراه إياها .

فقال يوسف برعب شديد وهو يكذب عيناه:

- ليست مقبرة ... بل هى بضع أحجار مصفوفة تشبه القبور ..

إننا بجبل يا محمد .. ومن ... ومن الطبيعي وجود صخور كثيرة كهذه

- إن وافقتك على ما تقول ، فما قولك بالذي بحث على غوغل بأسم المنطقة

هذه وتبعها بكلمة مقبرة ؟!!

- وما كان مكتوب بجوجل اللعين هذا ؟

- إسمع ، هناك الكثير من القصص وأغلبها متشابهه ، لكن هناك واحدة هى الأكثر رعبا والاصدق برأيي

-تكلم ، ماذا تقول هذه القصة ؟

-إسمع سأقرإ لك الآن :

إن مقبرة تلة الشيطان عمرها أكثر من ألفى عام ، هذه المقبرة على الرغم من قلة الصخور التي بها إلا أن جميع القبور مليئة بالذهب ، فجميع الموتى هم من الرومان وقد تم دفنهم مع كامل ثروتهم من ذهب ومجوهرات ورصد كل قبر بحارس من القوم الذين لا يجب ذكر أسمهم حتى لا يضرونا ، أفهمت ما أقصد ؟

-أجل أجل.. اكمل ،

- كل حارس منهم يتشكل بشكل حيوان مفترس ، إلا قبر الملك له رصد مختلف

هو شيطان ، وليس كغيره من الرصد فهو يتشكل بشكل أى إنسان ويقوم بترهيب أى عدو يريد نبش القبر لمدة ثلاث أيام قبل قتله ، وهناك عائلة فقيرة مكونة من أب وأم وطفلين سكنت بالقرب من المقبرة ورأوا أشياء فظيعة تدعو إلى الجنون رغم عدم إقترافهم أى ذنب .

-أولم يذكروا الأحداث التي حدثت مع العائلة ؟

-بلى ، تحلى بالصبر واستمع :

قد زعم الأب أنه سمع صوت ذئب يمشي على سقف المنزل وعندما يخرج لا يجد شئ وتكررت هذه الحادثة كثيراً ، وقد قال أيضاً أن طفليه يلعبون في كل يوم مع قطة سوداء كبيرة وعندما يدخلوها إلى البيت تختفي وأكثر الاشياء رعباً هو ما ذكر بآخر المقالة !

-وماذا ذكر بآخر المقالة؟

-ذكر بأن العائلة قد فقدت عدة أشياء من منزلهم ، كقلادة على شكل رأس نمر وبدلة أسنان تعود لوالدة الرجل كان قد احتفظ بها قبلا ، ودفقر صغير كان قد كتب به مذكرات عن حياته بهذا المنزل بجانب المقبرة .

-وما الشئ المرعب كثيراً فيما ذكرت ؟

-المرعب أنني وجدت هذه القلادة معلقة بهذا المحرس هنا وظننتها لأحد أصدقائنا

-أظن أن قلبي توقف يا محمد !! ، هل تعي ما تقول ؟

-لست أعي ما أقول وحسب إنما هذه هى القلادة ، أنظر .

أخرج محمد قلادة فضية على شكل رأس نمر ويبدو أن مر عليها سنوات طوال فهى عتيقة ولا تزال تحتفظ برونقها ، ورفعها إلى مقابل وجه يوسف

أخذها منه يوسف وبعد النظر الطويل إليها أعادها لمحمد بدون أن ينطق أى كلمة

-ما العمل الآن

- أتسألني أنا ما العمل وأنت لم تصب بأى لعنة ، الحسرة على أنا ، فبالنسبة لما قلته أنت الآن فإن من كان معي هو الشيطان المرصود

على قبر الملك

-لكن لماذا يتبعك ويخيفك وأنت لم تفعل شئ ؟

-أجل أجل لم أفعل ش.....

-لماذا صمت ؟!!!!!!!؟

-إن .. إن .. هذا الحجر الذيي تحتي قد أقتلعته البارحة من الأرض

لأجلس عليه ، هل هو كما أفكر ؟؟

-لا تفكر أبداً ، أحمله وهيا لنعيده لمكانه بسرعة قبل أن تبدأ الثلاثة

أيام الخاصة بك ؟

-أي ثلاثة أيام تقصد ؟

-الثلاث أيام التي سيرعبك بهم الشيطان

-يا إلهي يا محمد .. قضي على تماماً

-ما بك يا يوسف ؟ لماذا تشهق وتبكي وكأنك ترى الشيطان أمامك؟

-عندما ... عندما تشكل الشيطان بصورتك قال لي : لا تقلق إنها

ثلاثة أيام وسيقضى الأمر ، قال هذا قبل أن يتغير صوته ويصبح مخيفاً جداً .

أبتلع الشابان ريقهما وتأكدا تماما أن كل ما كتب بتلك المقالة صحيح تماماً وأدرك محمد بأن لم يبقى ليوسف سوى ثلاثة أيام سيعاني بها الأمرين من الخوف قبل الموت فقال محمد ليوسف ليخفف عنه رغم معرفته المسبقة بالنتائج :

-ما رأيك أن نخبر المسؤولين عنا بما يجري ؟ ليتحدثوا مع الجهات

العليا ونخرج من هذه المنطقة أو يلغى هذا المحرس

-لا أحبذ الفكرة أبداً ، فأنت تعلم بأن لا أحد سيصدقنا وسيقولوا عننا

بأننا خائفون ولسنا رجالاً ومن هذا الكلام القبيح الذي يجرح القلب.

-دعنا نجرب فلدينا دلائل عدة يا يوسف.

هز يوسف رأسه بدليل الموافقة وأكملو نوبتهم والرعب يملئ قلوبهم.

قبيل الظهر ذهبوا إلى الظابط المسؤول عنهم وحدثوه وبالطبع كما هو متوقع لم يدعهم يكملون الحديث وقال :

-كنت أظن أن لدى رجالاً تدافع عن هذه الأرض

-لكن يا سيدي هناك....

-هناك أوامر قد أبلغتك إياها بعدم قراءة قصص الرعب المزيفة

يضحكون بها على عقولكم

-لكن يا سيدي هناك دليل قاطع و .....

-نعم الدليل القاطع هو أنني وجدت رواية الرعب خاصتك في

المحرس ليلة البارحة ، وهل هناك عاقل يقرأ قصص الرعب في المقبرة ؟

-إذا أنت تعلم أنها مقبرة يا سيدي

-إنها واضحة للأعمى ، عودوا لغرفكم فإن الموتى لن يصحوا من

قبورهم لإرعابكم أيها الجبناء ، واياكم والعودة للكلام معي بمثل هذه التفاهات ، أخرجوا هياااا.

غادر الأثنان غرفة الضابط المسؤول وهم محبطون تماماً قد حصل ما كان متوقع من شخص يجلس ويشرب القهوة في مكتبه بينما هم يجلسون مع الشياطين في المقبرة .

-يوسف ماذا سنفعل الآن ؟

-قلت لك ، أفضل الموت على الوقوف كما كنت أقف منذ قليل ،

كنت أعلم مسبقاً ماذا سيقول ذالك ال.....

-أصمت أصمت ، الجدران لديها آذان .

إنتهى ذاك اليوم الحافل بالخوف وبدأ اليوم الثاني :

دقت الساعة المرعبة:

- يوسف استيقظ إنها الثانية و .... ، أنت مستيقظ إذا

ما بك وكأنك ستذهب لأعدامك يا صديقي؟

- أغرب عن وجهي واخرج فأنت لا تعلم شيئا قط .

تمتم ذاك الشاب ببعض الكلمات الغير مفهومة بصوت منخفض وهو يخرج ، وبدأ يوسف بإرتداء ملابسه الخاصة بالحرس وكأنه يرتدي ثوب إعدامه وعندما انتهى اتى إليه محمد ليذهبا معاً للحرس ، لكن قبل الدخول ببداية المقبرة ، نظر يوسف لمحمد وقال له :

- كيف لي أن أتأكد بأنك محمد ولست شيطان ؟

- لديك الحق يا صديقي ، إسألني أى سؤال يخطر ببالك

حسنا ، ما هو الأسم الآخر الذي لا يناديني به أحد غيرك ؟

-جوو.

هدء قلب يوسف ودخل هو ومحمد للمقبرة الكبيرة وقبل أن يصل للمحرس خطر بباله سؤال رهيب : لماذا محمد لا يتأكد بأنني يوسف من أين له كل تلك الطمأنينه يا ترى ؟

وقف شعر جسده بعد هذا الإستنتاج ثم قال له :

–محمد ، لماذا أنت مطمئن كثيراً من جهتي ؟ أولا تخاف بأن أكون

شيطان ، ألا تريد أن تسألني عن أي شيئ

-دعنا ندخل المحرس ، هناك شيئ أهم يجب أن تعلمه ، المسألة

باتت أخطر من أن تكون مسألة شياطين ومقبرة

-ماذا ماذا تقصد ؟

دخل الإثنان المحرس وأغلقوا الباب وبعدها تحدث محمد بكلام يقشعر له الأبدان

- إسمع يا صديقي ، أنت الآن متهم بجريمة قتل عن سابق الإصرار

والترصد ، أنظر لمخزن بندقيتك ولفتحة المخزن السفلية تحديداً التي تأكد لك بأن المخزن ممتلئ .

رفع يوسف بندقيته لأمام وجهه ونظر للفتحة فلم يرى مكان الرصاصة الأخيرة ، أى أن البندقية قد أطلق منها رصاص ، فأخرج من جعبته رصاصة وأدخلها بالمخزن فأصبح ممتلئ أى أن المخزن ينقصه طلقة واحدة ،

فتعجب يوسف وشعر برعب شديد !!!

-أنت يا صديقي الجديد متهم بقتل صديقك محمد ، إنه مستلقي خلف

هذا الجدار تماماً غارقاً بدمائه بعد أن سكنت رصاصتك جمجمته وأردته قتيلاً و .....

بدأ يوسف بالصراخ الشديد ، إن الذي معه شيطان أشد بكثير من ذي قبل

وقف يوسف بسرعة ليفتح الباب ويخرج فإذا بالباب قد إختفى من مكانه في لمح البصر !!

الأن أصبح المحرس مغلقاً تماماً ، وأصبح يوسف سجين ذاك الشيطان ، الذي للآن لم يتغير شكله

أصبح يوسف بحالة هستيريه من الجنون وهو يصرخ ويطلب النجدة ولكن هيهات أن يسمعه أحد فالمحرس بعيد جداً عن باقي النقاط العسكرية

عندما أحس بالعجز التام نظر للشيطان وقال له :

- أرجوك أقتلني وكف عن إخافتي بهذه الطرق المرعبة

-أنا لا أقتل أصدقائي

- صديقك !!!! ، إذا ماذا تريد مني قل أرجووووك ؟

-أريد أن أكمل كلامي فقط ، وأن تجلس دون أن تخاف مني ، فإني

على وشك العودة لشكلي الطبيعي تدريجيا وأعتقد أن هذا الشيئ هو أخر ما تتمنى!!

- يوسف وهو في حالة يرثى لها " تكلم ماذا تريد أن تقول "

-صديقك خلف هذا الحائط تسكن دماغه رصاصتك التي لو حللوها

لعلموا فوراً أنها مطلقة من بندقيتك ، وأنا هنا لأساعدك يا صديقي الجديد

- وكيف ستساعدني وأنت شيطان؟

-وأنت مثلي أيضاً فلا يقتل أعز أصدقائه إلا شيطان ناهيك عن أنني

من قتله ، لكن الشرطة لا تعترف بوجودي أبداً.
قال هذا وبدأت قدماه تطول وتظهر على حقيقتها ، إنها حقا حوافر مرعبة ، ووجهه بدء يشحب وصوته يخشن ويصبح مرعباً أكثر ، وأكمل:

-إذهب واحفر القبر الذي انتشلت الحجر منه وضع صديقك داخله

وادفنه جيداً ثم ضع فوقه الصخور والأحجار الثقيلة التي بجانبه وأنا سأتكفل بإزالة الدماء ، هيا!!!!.

قال هذا بصوت مرعب جدا كصاروخ ماديرا من شدته فتح باب المحرس على مصراعيه ، فخرج يوسف مسرعاً وللآن لا يصدق ما يحدث معه ، لكنه يجب أن يتأكد من موت محمد ، فالرصاصة حقاً غادرت بندقيته

فحمل هاتفه ليشغل الفلاش ويبحث عن جثة محمد ، لكنه حكم عقله باللحظة الأخيرة وفتح على الكاميرا وبدأ بتصوير فيديو ليلي مع فلاش وذهب للجانب الآخر من المحرس ، وكانت المفاجئة أنه وجد صديقه محمد يسبح بدمائه كما أخبره الشيطان تماماً

فجلس بجانبه وظل يبكي عليه بكائاً شديداً فهو كالأخ بالنسبة له ، لكنه يجب أن يسرع ويتخلص من الجثة قبل أن يأتي أحدهم ويكتشف أمره

نظر ليساره فوجد عدة الحفر تنتظره وكأن الشيطان أعد كل شيئ لمساعدته .

بدأ يوسف بالحفر كالمجنون ودموعة تتساقط لتساعدة حتى حفر حوالي المتر والنص متر تقريباً ثم ذهب لصديقه وجره للقبر وانزله به ورد عليه التراب ثم الأحجار ثم أغلقه كما كان وعاد للمحرس وهو مازال على حالته المقيته ، يتملكه الحزن والرعب معاً

بقى على هذه الحالة ساعات ينظر للمكان الذي كان يجلس عليه محمد وتدمع عيناه بصمت

حتى أصبحت الساعة السادسة صباحاً وسمع صوت وطئ أقدام

فخرج مسرعاً فوجد صديقه أكرم أتى ليبدله ، فحمل بندقيته وغادر المحرس وعندما التقى ب أكرم بمنتصف الطريق قال له أكرم :

-أين محمد ؟ هل غادر قبل الوقت كعادته ؟ ههه ذاك المخادع دائما ما يفعلها

-أجل ..أجل ... قد غادر منذ ساعة

-كان الله في عونك على هذا الصديق ، هههه ، وداعاً .

ذهب يوسف لغرفته بسرعة ووضع بندقيته بالصندوق وقفل عليها ، واستلقى في فراشه بسرعة حتى قبل أن يبدل ملابسه ، وغفى بعد ساعات من التفكير

-الساعة الحادية عشر صباحاً : أستيقظ يوسف على صوت صرخات

متعددة من زملائه ، صرخات يملئها الرعب والحزن ، نزع الغطاء عن وجهه فوجد أحد زملائه يجلس مقابله على سريره ، فقال له :

-ماذا هناك يا محمود ؟ ما سبب كل تلك الضوضاء؟

-أنت نائم ومحمد وجد مدفون بأحد القبور خلف المحرس ؟

- ماذا تقووووول؟

-نعم ، هذه الحقيقة ومحمد الآن في المستشفى والشرطة العسكرية تحقق في الموضوع .

شحب وجه يوسف وشعر بخوف لم يشعر به حتى بجانب الشيطان ، قد وجدوا جثة محمد وهي الآن في المستشفى وبالتأكيد سيشرحون الجثة ويستخرجوا رصاصته

وسيزج بالسجن هذا ما كان يدور ببال يوسف ، حتى قاطع شروده الضابط المسؤول ودخل فجأة وقال :

-يوسف! إرتدي بزتك العسكرية بسرعة هيا

-حاا.. حاضر.. يا ..سيدي..

ركب بجانب الضابط وغادرت السيارات المكان وهو للآن لا يعلم لماذا لم يقيدوه كما هى العادة

وصلوا للمستشفى ودخل يوسف والضابط معاً وعدة عناصر من الشرطة العسكرية

يوسف لا يعلم ما الذي يجري ، إنه للآن حر وغير معتقل!!!

خرج أحد الأطباء من إحدى الغرف فأوقفه الضابط وقال له

-ما هى نتيجة التحليل يا دكتور ؟.

وقف قلب يوسف عن الخفقان ، إنه هنا حتى يواجه بالدليل القاطع ، لم يسمع ما قاله الطبيب أبداً ، لكنه يعلم مسبقاً بكل شيئ .

كالعادة قاطع شروده الضابط وقال له بحزم :

-يوسف أدخل لغرفة محمد ، أدخل وقم بواجبك كأخ وصديق .

أطمئن قلب يوسف بعض الشيئ رغم حزنه الشديد على صديقه لأنه أحس بأنه ليس مشتبه به على الأقل حتى الآن ، فقال للضابط :

-سيدي هل الجثة بهذه الغرفة رقم 1408؟

-جثة ؟؟؟ جثة من ؟؟

-جثة محمد يا سيدي !!

-أيها الأحمق محمد حى يرزق ، من قال لك أنه ميت ؟

-ماا ... ماذاا.. حى .. محمد حى..؟؟!

وماذا عن التحليل وعن الرصاصة ؟ كيف نجى؟

-عن أى رصاصة تتكلم أيها الأبله ؟ ، ألم يخبرك أصدقائك

بأن أحد الأعداء اعتدى بالضرب على محمد ودفنه ظنا منه أنه ميت ، ليجول بيننا دون أن نلاحظ ، فلو علمنا بوجود جثة لأخذنا أحتياطاتنا ، لكن الحمد لله أن أكرم سمع صوت من المقبرة وهم عليه وحفره وأخرج محمد منه والشرطة العسكرية الآن تبحث عن ذاك المعتدي

-من .. ماذا.. من أخبركم بهذه القصة ؟

-أصمت الآن وادخل لصديقك فإنه يريدك .

لم يصدق يوسف أى كلمة مما سمع فقد رآى محمد ميت

أدار مقبض الباب ودخل ، فوجد محمد مستلقي على سرير المستشفى ورأسه ملفوف بالضمادات ويديه أيضاً

لما رآه محمد قال لوالديه : أتركونا لوحدنا

غادر الجميع وحانت لحظة الحقيقة :

-يوسف ، لماذا فعلت ما فعلت يا صديقى؟

يوسف وهو في حالة من التوهان والخوف

-أنا ... أناا..

-أجبني ولا تخف أنا لن أخبر أحد عما حدث

-أخبرك ماذاا.؟

قد كنت ميتاً ومتخبطاً بدمائك ودفنتك تكريما لك فقط

-تكريما لي ؟؟ ، أين هاتفك ؟؟

-ها هو بجيبي !

-إفتحه ، وأعطني إياه .

أخرج يوسف هاتفه من جيبه وفتح القفل وأعطاه لمحمد ففتح محمد على مقاطع الفيديو وشغل أخر فيديو قد سجلته الكاميرا ، تذكر يوسف مقطع الفيديو وبدأ يشعر بالرعب وأحس بثقل شديد في جسده وأخذ الهاتف من محمد وبدأ يشاهد

ومع أول الثواني أقشعر كامل جسده

فقد كان محتوى الفيديو كالآتي : بدأ يوسف بالتسجيل ومشي لخلف المحرس ليرى محمد يبحث بالأرض عن شيئ ما ، فضربه بالمجراف الذي بيده الأخرى على رأسه فالتفت محمد وهو يصرخ بأعلى صوته ماذاا تفعل أيها المجنون ؟ ، وإنهال يوسف بالضرب

على محمد حتى أفقده وعيه تماماً ، ثم علق الهاتف على حائط المحرس وقام بحفر القبر ودفن محمد ورد التراب عليه .

- هذا غير منطقي يا محمد لم أفعل هذا

محمد وقد إرتسمت على وجهه ملامح الحزن والحسرة على صديقه

-للأسف يا صديقي أنت الذي فعلت هذا رغم كل الدلائل بأنك بريئ

- أى دلائل تقصد ؟

دليل بأنك عندما حان موعد مناوبتك إرتديت ثيابك ثم عدت للنوم ولم تغادر الغرفة وهذا كله بشهادة الشهود لكن أنا و أنت وهاتفك وذاك الشيطان نعلم بأنك أنت من فعل بي هذا .

يوسف وقد أدرك أن ذالك الشيطان قد إستحوذ عليه كلياً

-معك حق بأنني أنا الفاعل لكنني أقسم لك بأنني لست أنا

-يوسف ، أنا الآن حى بفضل الله تعالى ومن ثم أكرم ، لا أعلم كيف

استطعت الصمود لساعات تحت التراب و لم أمت إنها معجزة ، أو ربما سبب .!

-سبب لماذا ؟

-لنتجاوز معاً هذه المحنة ونتغلب على ذاك الشيطان

-أتعلم يا صديقي العزيز ، رغم كل شيئ أنا لا أصدق بأنك محمد .!!

-بعد كل ما فعلت بي لا تصدق ؟

-إن في قلبي شيئ كالهمس يقول بأنك لست محمد.

-أتعلم يا صديقي ما هو اليوم ؟

-ماذا تقصد بما هو اليوم ؟

-ما هو رقم اليوم ؟

-إنه الثلاثاء ، لكن لماذا تسأل ؟

-إنه ليس الثلاثاء ، إنه اليوم الثالث أيها البشرى الأحمق

لم يستطع يوسف الحراك ولا حتى التحدث ووقف غير مستوعب ما يسمع ويرى قد شل تفكيره كليا بعد كل ما حدث معه .

علا صوت ضحكة مخيفة من محمد ضحكة بصوت شيطان رجيم ثم أمسك رأس يوسف بكلتا يديه وأقترب منه لحد الإلتصاق وصرخ صرخة مدوية وبدأ أثاث الغرفة بالتطاير ثم هدأت الضوضاء فجأه ووجد نفسه بداخل المحرس يجلس وبيده بندقيته ومقابله يجلس شيطان مخيف الهيئة لا يظهر ملامح وجهه يرسم على الأرض بحوافره المرعبة نظر يوسف للأرض فوجد الشيطان يكتب أرقاماً داخل دائرة صغيرة ، وكانت

2020/7/10

علم يوسف بأنه تاريخ وفاته
لم يستطع يوسف تحمل كل هذه الجرعات من الرعب فقرر إنهاء عذابه بشكل نهائي وحمل بندقيته ولقمها ووضعها تحت فكه الأسفل وضغط على الزناد..
لكن الرصاصة لم تخرج ، فنظر أمامه فوجد وجه الشيطان ملاصق لوجهه ثم صرخ به وقال :
أتظن بأنني سأدعك تموت بهذه السهولة .
أغمى على يوسف وسقط أرضاً

2020/8/30

ها هو يوسف يستلقي على أريكة الدكتور خالد ويشبك كفيه عند صدره ويغلق عينيه .

-حسنا يا يوسف هذه هى جلستنا الأخيرة وهي العاشرة وأذكر بأنك في كل مرة بعد ذهابك من عيادتي بثلاثة عشر ساعة تحاول الإنتحار أليس كذلك ؟

-هذا صحيح

-لننظر للجنانب المشرق من الموضوع أنت الآن مسرح من الجيش ، فلتعش حياتك بشكل طبيعي يا أخي

-مسرح لسبب ، وهو أنني مجنون يا دكتور

-أنت لست مجنون ، أنت سجين

سجين شيطان يتلاعب بك وبعقلك ، سجين خوفك من مواجهته وإمكانية التغلب عليه ، سجين ذكريات تراكمت لتثبت لك بأنه لا يقهر

-طب ولما الخوف والسجن دا يزيد المفروض نعمل اى؟

-لما الخوف بيزيد بنيجي هنا .!

إنت عارف ، أصعب خصم ممكن تقابله فحياتك هو عقلك ، لإن عقلك عارف اللي عملته واللي هتعمله ، وسهل عليه جداً إنه يوريك واقع غير الواقع

-أنا نسيت الحياة فين يدكتور .

يعني مثلا وارد كل كلامنا دا يبقى جوه دماغي

-وارد .. كل شيئ وارد

-لأ كل دا بيحصل ده موجود وانا موجود والشيطان موجود وانت موجود ، أنا مبهلوسش صح..!!

-كده كده اللي انت شايفه وحاسه بيحصل ، طالما حواسك بتتعامل معاها إذا هى ماهياش هلاوس ، هى بالنسبالك .. واقع

-لا أنا عايز أعرف الحقيقة فين ، عايز اعرف اللي حصل واللي محصلش

-ما هو تعريف الحقيقة اللي أنت بتعرفه دا ، وارد جداً يكون

مش حقيقي ، مفيش حد متأكد من حاجة ، تقدر تجزم أصلاً انت فين دلوقتي

-مش عارف .. أنا هنا .. المفرووض أن أنا هنا

-هنا داا ممكن يبقى اى حته عقلك بيوديك ليها ممكن يوديك مكانين أو تلاتة ويقنعك انك فيها واحنا النهاردة هنحط النقط عالحروف يمكن يكون دا هو الحل الوحيد لمعرفة الحقيقة النهاردة إنت لازم تواجه عقلك ، شيطانك ، كدا كدا مفيش حاجة تاني ممكن تخسرها ومخسرتهاش . ويا تقتله يا يقتلك .....-

-ستذهب غداً إلى تلة الشيطان وتواجه الشيطان ذاته في عقر داره ، بكل صلابة ، عليك أن تعيد ذاك الحجر لمكانه مهما كلف الأمر

-تلة الشيطان !!!؟؟؟؟؟ لكن ذاك المحرس أصبح مهجوراً وليس به أحد

-أعلم ذلك ، وهذا من حسن حظك حتى تجد الحجر الملعون وتعيده لمكانه بسهولة ، وعليك أيضاً أن تتصل بالضابط المسؤول ليدعك تدخل حتى لو نصف ساعة .

-وبعدها يا دكتور

- بعد أن تعيد الحجر تكون قد واجهت شرك وخوفك بأن ذهبت إليه بقدميك

وبعد هذه المغامرة ، توقف عند القبر وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً واقرأ المعوذات ثلاثاً

-وبعدها ماذا أفعل ؟

-هذا ما ستحدده أنت .

نفذ يوسف كلام الدكتور على مضض وطلب من الضابط المسؤول الدخول ، وبعد الكثير من الكلام وافق الضابط أخيراً ، ودخل يوسف التلة الملعونة وجميع أحاسيسه

تخدرت فهو الآن ليس كالسابق ، الآن مستعد للموت ، للخلاص ، فإن معاناته تتكرر يوماً مع الشيطان .

دخل يوسف المقبرة وكان لها رهبة كبيرة بسكونها وهدوئها التامين ، وصل يوسف للمحرس ووجد ذاك الحجر حيث تركه ، فحمله وقام ليذهب فلم يجد الباب ، قد أغلق المحرس كما في السابق .

أغمض عينيه وتقدم جهة الباب ومشى ثم فتح عينيه فوجد نفسه خارج المحرس ، ذهب للقبر فوراً فوجد صديقه محمد مستلقي فوق القبر وهو مقطع إلى أشلاء لم ينظر له كثيراً رغم أن قلبه قد انفطر لهذا المنظر

أعاد الحجر مكانه عند مقدمة الرأس ثم وقف وقال:

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ثم ردد المعوذات بقلب يملئه الإيمان وفتح عينيه ، فإذا بكل شيئ طبيعي

أرتسمت على وجهه تلك الأبتسامة التي كان قد نسيها كلياً .

تمت بحمد الله